القالب الأنموذجي الخاص بنشر دروس
علم الآثار على المنصة الرّقمية الخاصّة
بالتّعليم عن بعد (E-LEARNING)

*** مضمون صفحة الواجهة:**

جامعة أبي بكر بلقايد
كلّية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الآثار
المستوى: السنة أولى ماستر، السّداسي: الأول
عنوان المقياس: الكتابات الأثرية01

السّنة الجامعية: 2022-2023
التّخصص: الآثار الإسلامية
أستاذ المقياس: يحياوي العمري

الرّقم التّسلسلي للدّرس في المقرر الوزاري: 01
عنوان الدّرس: مدخل إلى علم الكتابات الأثرية

- عناصر الدّرس.
-مفهوم الكتابات الأثرية
-تعريف علم الكتابات
-ظروف نشأة علم الكتابات
-رواد علم الكتابات الأثرية الأوائل.
-منهجية فان برشم في دراسة الكتابات الأثرية العربية.

1-تعريف علم الكتابات الأثرية:

علم الكتابات الأثرية هو فرع من فروع علم الآثار ، الذي ظهر حديثاً في مستهل (القرن العشرين) ، بفضل مجموعة من علماء الآثار الغربيين و المختصين في الكتابات الأثرية ، ورغم أنه قد تبلور كعلم مستقل في بداية القرن الماضي.

2-ظروف نشأة علم الكتابات:

كانت الكتابات الاثرية العربية المنتشرة في أنحاء الوطن العربي وخاصة في المشرق الإسلامي محط اهتمام من قبل بعض العلماء و الهواة في القرون الماضية ، خاصة خلال البعثات العلمية

التي كان يقوم بها هؤلاء في كل أنحاء الوطن العربي آنذاك ، وخير مثال على ذلك " مارسيل " الذي رافق حملة نابليون على مصر سنة 1798م – وهو أول من نشر أبحاثاً عن الكتابات الاثرية العربية منوهاً بأهميتها في التعريف بآثار وتاريخ الشرق الأوسط ، وذلك من خلال استنساخ النقوش الخاصة بالكتابات الكوفية وإعادة رسمها، .

كما نجد أيضاً الباحث " تولغ" الذي قام بنشر الكثير من النقوش الكتابية الخاصة ببعض الأثريين والمختصين الذي درسوا المعالم العمرانية و المعمارية للمشرق الإسلامي، وقد كان لهذه الأبحاث المنشورة الخاصة بالرحلات العلمية صدىً كبير لدى الأوربيين الذين تهافتوا لزيارة هذه المواقع و الاطلاع عليها ، مما جعل الكثير يُفتن بسحر حضارة الشرق ، وتزايد في الوقت ذاته اهتمام الكثير من الباحثين الغربيين بدراسة آثار الشرق ووصفها وتحليلها، إلا أن هذه الدراسات كان ينقصها الجانب العلمي و المنهجي، إضافة إلى أن قراءات هؤلاء لنصوص تلك الكتابات و النقوش كثيرا ما شابها الخطأ و الفهم القاصر نتيجة لضعف مستواهم اللغوي و المهني.

3-رواد علم الكتابات الأثرية العربية الأوائل:

إنَّ أول من قدر الفائدة المتأتية عن جمع هذه المستندات القيمة .والمجموعة التي نشرها في سنة 1894عن الكتابات العربية المنقوشة في القاهرة هي أول مؤلف من نوعه وضع صاحبه فيه أسس هذا العلم الجديد وحدد أصوله وقواعده العلمية و المنهجية.

وقد تكللت جهود هذا المستشرق السويسري الذي أبان عن منهجه في دراسة هذه الكتابات من خلال مقدمة كتابه الموسوم " جامع الكتابات العربية " الذي نشره في سنة1903 بعنوان " . ' Corpus Inscriptionum Arabicarum" و الذي حرص في مقدمته على إرساء جملة من الأسس العلمية الناجعة في دراسة مثل هذه الكتابات، ومنها تنظيم البحث العلمي عن هذه الكتابات، و القيام بترتيبها وتصنيفها ، وجرد كل الكتابات المنتشرة في الوطن العربي و البدأ في إحصائها تمهيدا لدراستها في المستقبل ، كما نوه في كتابه بالقيمة التاريخية و الحضارية التي تتمتع بها هذه الكتابات ، فهي تُصنف في خانة الوثائق التاريخية المادية البالغة الأهمية، وربما تزيد قيمتها عن الأنواع الأخرى للوثائق, لما تتمتع به من مصداقية كونها وثائق مادية وأصيلة تتضمن رصيدا ثرياً من المعلومات المختلفة، سواء ما تعلق أسماء الأعلام من الرجال والنساء وما تعلق أيضا بالألقاب و الكنى و الحلي ، إضافة إلى المهن و الوظائف و النقود بمختلف أنواعها ، فكلها في نظره تُميط اللثام عن أهم المظاهر الحضارية للدول وما تحتويه من هيئات دينية و

سياسية و اقتصادية و اجتماعية.

وقد أكد العالم السويسري فن برشم ما للجانب الفيلولوجي للكتابات من أهمية قصوى في دراسة هذه النقوش فهو حسبه انعكاس صادق للواقع اللغوي المعاش في أي فترة زمنية ، فالرصيد اللغوي الذي تتضمنه هذه الكتابات من ألفاظ و صيغ ما هو إلا صورة حية وصادقة للمستوى الثقافي و الحضاري و اللغوي لتلك الدول و الأمم ، كما يبرز العامل الفيلولوجي عن علاقة اللغة الأم (العربية) مع مختلف اللهجات المستعملة في مختلف المناطق العربية.

وإذا كان فان برشم وضع الأسس العلمية للتعامل مع الكتابات العربية – باعتبارها موضوعا قائما بذاته – فإن إنجاز هذا المشروع العلمي في حد ذاته اقتضى تعاون عدد من الباحثين ، فقد حث فن برشم تلامذته على الانخراط في مشروعه الطموح و الضخم ، وهكذا قام كاستون فييت Gaston wiet بنشر الجزء الثاني من " جامع الكتابات العربية " ، المتعلق بمصر عام 1931م.

- ويلاحظ أن المشروع العلمي الذي وضع أسسه فان برشم شهد تعثرا ملحوظا بعد وفاة صاحبه عام 1921م ، وهكذا لم يرى النور بعد هذا التاريخ سوى مجلدين : الأول نشره كاستون فييت Gaston Wietعام 1930 و الثاني على يد هرزفلد Herzfeeld عام 1956، ويعد هذا المجلد آخر ثمرة تقطف من المشروع العلمي الضخم الذي بدأه فان برشم .

وعلى الرغم من القيمة العلمية لسلسلة جامع الكتابات العربية يؤخذ عليه عدم الالتزام بالشمولية، فلم يغط كل البلدان و الجهات ، إذ لم يصدر أي مجلد عن كتابات بعض البلدان المشكلة لمحور العالم العربي و الإسلامي كالعراق ، ولم يخصص أي مجلد لكتابات بلاد المغرب الإسلامي .

بعد فان برشم قام جيل جديد من المتخصصين في علم الكتابات أغلبهم من تلاميذه بوضع مشروع علمي وفق تصور مميز يهدف إلى تحقيق غايتين اثنتين :

1-الشمولوية وتكمن في اهتمامه بالكتابات العربية التي نقشت في كل جهات العالم الإسلامي المترامي الأطراف .

2-جمع ونشر كل الكتابات المنشورة وغير المنشورة سواء أكانت منقوشة على المعالم التاريخية أو الفنون التطبيقية أو شواهد القبور ، ولا شك أن جمع كل النصوص في مجلدات خطوة مهمة للغاية ، لأنها تسهل سبل البحث و القيام بالدراسة المقارنة ، فضلا على الحفاظ على الشواهد المنقوشة من آفة الاندثار .

وكان وراء بلورة فكرة هذا المشروع كل من كومب Combeوسوفاجيه Sauvaget وفييت Wiet وقد أطلق على هذه السلسلة اسم السجل التاريخي للكتابات العربية Répertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe حيث نشر المجلد الأول عام 1931 وقد صدر منها لحد الآن ثمانية عشر مجلد .

واتبع رواد هذا المشروع معياري التسلسل الكرنولوجي و التوزيع المجالي في ترتيب الكتابات ، وهكذا بدأوا بعرض الكتابات من الغرب الإسلامي إلى أقصى الشرق الإسلامي مع ترقيمها بالتتابع لكن يلاحظ الميل إلى الاقتضاب في عرض الكتابات ، حيث يكتفي الدارسون بالإشارة إلى تحديد مكان وجود الكتابة ، ثم عرض نص الكتابة بالعربية مع ترجمتها إلى الفرنسية ، وفي الأخير يقدمون إحالات بيبليوغرافية عنها.

لكن يبدو أن الرغبة في التعريف بكل كتابات العالم الإسلامي و الإحاطة بها أدى إلى الوقوع في هفوات وثغرات يمكن تلخيصها فيما يلي :

- عدم الالمام بكل الكتابات المنشورة في دراسات سابقة ،وقد يفسر هذا الأمر إما بالسرعة في إعداد المجلدات أو الصعوبة في تغطية كل المناطق و الجهات .
- بساطة المعلومات المخصصة لكل كتابة ، فيما عدا الإحالات البيبليوغرافية – التي لا نخفي قيمتها العلمية – فإن تحليل الكتابات يكاد يكون غائبا .

4-منهجية فان برشم في دراسة الكتابات على ثلاثة عناصر:

- تقديم معطيات عامة عن كل كتابة تتعلق بمكان وجودها ومقاييسها ونوعية خطها ومدى استعمال النقط وعلامات الشكل، ثم حالتها الراهنة.
- تقديم نص الكتابة مع الترجمة.
- تعليق عام على الكتابة يتعلق بالجوانب التاريخية و الفيلولوجية و الأثرية.

ويعزز دراسته بالصور والرسوم التوضيحية التي تساعد على تكوين فكرة عن طبيعة الكتابة وشكل الحروف و الزخارف المرافقة لها.

ونبه أيضا على ضرورة التكثيف من أخذ الرفوعات والرسومات التحليلية للكتابات نظرا لأهميتها في الدراسة الباليوغرافية ، كما قدم ملاحظات دقيقة عن كيفية استنساخ الكتابات وطريقة قراءتها وفك رموزها وألغازها.

وقد ضَمنَ مجمل منهجيته ورؤياه العلمية ضمن كتابه القيم الموسوم بـ جامع الكتابات العربية الذي يُعد من دُرر المصادر الهامة في دراسة النقوش الكتابية العربية نظرا لما يزخر به

من شواهد ترجع لفترات زمنية عديدة ومجالات شاسعة ومتباعدة ، كما تكمن أهميته في المنهجية الدقيقة المتبعة في تقديم النصوص وتوثيقها وتحليل مضامينها وتشريح جوانبها الشكلية و الفنية ، ومن ثم يعتبر المرجع الأساس في معرفة ضوابط البحث في علم الكتابات العربية وقواعده العلمية الرصينة، وكان بداية مشرقة لظهور علم الكتابات الاثرية.

- مصادرومراجع الدّرس:

- إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية ، مطبعة الاعتماد، الطبعة الأولى ، القاهرة ، 1348هـ/1929م.

-الحاج موسى عوني ، فن المنقوشات الكتابية في الغرب الإسلامي، مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ذي الحجة 1430هـ/ديسمبر 2009م.

-حسين عبد الرحيم عليوة، الكتابات الأثرية العربية دراسة في الشكل و المضمون، المجلة التاريخية المصرية، العدد30، 1983م.

-صالح يوسف بن قرية، مقدمة لدراسة الكتابات الأثرية المغربية في العصر الإسلامي، مجلة الدراسات الأثرية، العدد 02، جامعة الجزائر، 1412هـ/1992م.

-محمد فهد عبد الفعر، تطور الكتابات و النقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجري، رسالة ماجستير من قسم الحضارة و النظم الإسلامية، جامعة الملك - عبد العزيز ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ، 1399-1400هـ/1979-1980م.

يحياوي العمري، الكتابات الأثرية في الغرب الجزائري ، درسة تنميطية ، رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية ، جامعة تلمسان ، 2015.

- Albert Devoulx, Epigraphie indigène des musées Archéologique d'Alger. Alger 1874.

-Berburgger.A, Bibliothèque- musée d'Alger- livret explicatif de collections de ces établissements. Alger 1860.

-Colin, (G.), Corpus des inscriptions arabes et turques de l'Algérie, 1- département d'Alger, Ernest Leroux, éditeurs Paris, 1901.

-Maw van Berchem, Matériaux pour un corpus inscription arabicavum 1 er
Partie Egypte – le Caire 1894-1930.

- Maw van Berchem, Matériaux pour un corpus inscription U.M arabicavum 2 Emme

Partie Syrie de nord –le Caire 1923-1929.
- Maw van Berchem, Matériaux pour un corpus inscription U.M arabicavum 3 Emme partie Asie Mineur – le Caire 1910-1917.

-Wiet.G et sauvaget.j, Répertoire chronologique d'épigraphie arabe èd, I.F.R.O le Caire 1931-1964.